رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 3- سورة إبراهيم | من الأية 9 إلى 21

عبدالرحمن العجلان

وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعادل وسمود والذين من بعدهم والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله - 00:00:00

جاءتهم رسلهم بالبينات فردو ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب يقول الله جل وعلا الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم - 00:00:28

قوم نوح وعاد وثمود هذه الاية جاءت بعد قوله جل وعلا واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجاكم من ال فرعون يشومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نسائكم - 00:00:57

وقال جل وعلا وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح هل هذا الكلام القول مما قص الله جل وعلا عن موسى عليه الصلاة والسلام انه قال - 00:01:25

لبني اسرائيل الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم يحتمل هذا كما قال بعض المفسرين ويحتمل ان هذا قاله الله جل وعلا في هذه الامة يعني تكون هذه الاية مخاطبة في امة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:01:53

وللكفار في زمنه صلى الله عليه وسلم تحذيرا لهم من تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وان تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم يترتب عليه كما يترتب على الامم التي كذبت رسلها - 00:02:27

فهل هي من موعظة وتذكير موسى لبني اسرائيل هل هو كلام مستأنف ساقه الله جل وعلا لهذه الامة اوحاه الله على محمد صلى الله عليه وسلم لينذر قومه بذلك الم يأتكم نبأ الذين كفروا النبأ الذين من قبلكم؟ الم يأتكم - 00:02:55

الاستفهام هنا للتقرير اي قد جاءكم وعلمتم اخبار من قبلكم وان لم تكن معلومية هذه الاخبار بالتفصيل وانما على سبيل الاجمال علمتم يا كفار قريش لان الله جل وعلا اغرق قوم قوم نوح عليه السلام لما كذبوه - 00:03:26

وانجى الله جل وعلا نوحا ومن امن به بالسفينة واهلك الامم بعدها لما كذبت انبيائها عاقبة التكذيب هذه فاتعظوا وامنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم الم يأتكم يعني قد جاءكم وبلغكم الاستفهام والتقرير - 00:03:52

يعني خبر وانما هو الخبر المهم كما قال الله جل وعلا عما يتساءلون عن النبأ العظيم. يعني الخبر الهام نبأ الذين من قبلكم نبأ الذين من قبلكم من هم قال جل وعلا - 00:04:23

قوم نوح وعاد وثمود الامم السابقة قومي بدل من الذين نبأ الذين من قبلكم قوم نوح معاذ وسمود معطوف عليها والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله والذين جاءوا من بعدي - 00:04:51

هؤلاء الامم لا يعلمهم الا الله جل وعلا اذا قرأ هذه الاية عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول كذب النسابون وكان انس ابن مالك رضي الله عنه يكره - 00:05:19

ان ينسب الرجل نفسه الى ان يوصله الى ادم لان هذا يترتب عليه الكذب فلا يعلم الانسان ما بينه وبين ادم من الاباء وورد ان بين ابراهيم عليه السلام وعدنان - 00:05:41

الذي هو الجد الاعلى للنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون قرن وحينما جاء نشاب الى علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال انني اعرف

الانساب الى ادم فتلى عليه هذه الاية - 00:06:07
فوقف وعجز قال ان الله جل وعلا قال والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله بلغ العلم عن جميع البشر واختص جل وعلا بعلمهم وهل العلم هذا باعيانهم او العلم باحوالهم - 00:06:30
او العلم باخلاقهم وديانتهم وما حصل منهم او العلم بما بما قيل لهم وبما ردوا به على الرسل الله اعلم فعلم الله جل وعلا محيط بكل شيء لا تخفى عليه خافية وقد يعلم البشر شيئا ويخفى عليهم - 00:06:58
كما في قوله جل وعلا ويعلم ما في الارحام هذي مما اختص الله جل وعلا به ولا يقال ان الاطباء قد علموا ما بالرحم او ذكر ام انثى حيا او ميت - 00:07:20
يقول قوله جل وعلا ويعلم ما في الارحام يعلم جميعا احواله ويعلم جل وعلا ويعلم جل وعلا اهون شقي او سعيد ويعلم ما في الارحام فعلم الله جل وعلا شامل ومحيط بكل شيء - 00:07:41
لا تخفى علي خافية. والمخلوق يعلم شيئا ويخفى عليه اشياء والذين من بعدهم اي جاءوا بعد عاد وثمود لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات الم يأتكم نبأ الذين من قبلكم - 00:08:05
ما هو نبأهم هذا هو نبأهم جائتهم رسلهم بالبينات بدل من نبع الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وتفسير اللحو جائتهم رسلهم بالبينات بالدلالات الواضحة والمعجزات الباهرة المقلقة الدالة على صدق الرسل - 00:08:33
وعلى وحدانية الله جل وعلا وعلى استحقاقه للعبادة وحده لا شريك له جاءتهم رسلهم بالبينات يعني بالامور الدالة على صدقهم بالحجج الواضحة وبالمعجزات البينة على وحدانية الله جل وعلا فردوا ايديهم في افواههم - 00:09:08
اود ايديهم في افواههم فسرها العلماء رحمهم الله بعدة تفسيرات وكلها محتملة كلها ممكن ان تكون مقصودة وهذا دلالة على اعجاز كلام الله جل وعلا وانه قد يفسر ويدل على معان كثيرة - 00:09:53
كلها تصدق عليها الاية فردوا ايديهم في افواههم رد اليد الى الفم نقلها اليه ايصالها اليه وما الغرض من هذا قيل ان انهم ردوا ايديهم في افواههم يعني عظوا عليها - 00:10:22
حمقا وغيرا لما امرتهم رسلهم بتوحيد الله جل وعلا وانها سفهت احلامهم وجهلتهم في عبادتهم من لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ردوا ايديهم في افواههم حمقا وغيظا - 00:10:51
كما قال الله جل وعلا يعضون عليكم اه عظوا عظوا عليكم الانامل من الغيظ يعني ان الانسان اذا اصابه غيظ واغتاظ من امر من الامور عظ على اصابعه وردوا ايديهم في افواههم عظوا عليها غيظا وحمقا - 00:11:21
ردوا ايديهم في افواههم يعني رفعوا ايديهم الى افواههم واشاروا بها على افواههم بمعنى اسكتوا. لا تقولوا كلمة يخاطبون الرسل يقولون لا تقولون شيئا لن نقبل منكم مطلقا فمن اراد من غيره ان يسكت اشار - 00:11:52
باصبعه على اخيه قال له اسكت يعني لن اسمع منك شيئا فردوا ايديهم في افواههم ويحتمل ردوا ايديهم في افواههم يعني قالوا لهم لن نجيبكم بشيء قولوا ما تقولون ولن نجيبكم بشيء - 00:12:18
فردوا ايديهم في افواههم يحتمل معنا وان كان بعيدا ان المراد بالايدي النعم الرسل جاءتهم بالنعم من عند الله جل وعلا وهي الهداية والاستقامة والسير على الصراط المستقيم فهل قبلوا هذه النعم او ردوها - 00:12:48
ردوها بافواههم يعني ردوا على الرسل بنطق السنتهم ولم يقبلوا منهم ما جاءوا به رد النعم التي ارسل الله جل وعلا اليهم على ايدي الرسل بمنطوقهم وكلامهم بالسنتهم بانهم لن يقبلوا ذلك - 00:13:19
وقال بعض اهل اللغة هو ضرب مثل اي لم يؤمنوا ولم يجيبوا للرجل الذي لم يقبل من صاحبه ولن يتكلم معه بكلام يقال رد يده الى فيه بمعنى لم يقبل ولم يتكلم ولم يرد - 00:13:47
ولعل المعنى الاول واقربها والله اعلم والمعاني الاخرى محتملة ودالة عليها الاية ردوا ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به قالت الامم للرسل لما لم يقبلوا منهم وارادوا تيئيسهم من الاستجابة - 00:14:18

يلا يديموا ويكثروا عليهم الدعوة قالوا انا كفرنا بما ارسلتم به نحن كافرون برسالتكم فلن نقبل منكم شيئا فكفوا عنا وانا لفي شك مما تدعوننا اليه مريب نحن يقولون لهم نحن كافرون برسالتكم - 00:14:55

ومع كفرنا برسالتكم وعدم قبولنا ما جئتم به نحن نشك في صدقكم انتم يقول للرجل انت صادق لكن لن اقبل منك انت محتمل الصدق لكن لا اقبل منك وقد تقول له انت لست بصادق اطلاقا - 00:15:30

فلا تطمع مني في ان استجيب فهؤلاء قالوا كفرنا بما جئتم به ونحن شاكون في صدقكم انتم كذبة عندنا شك قوي مسيطر علينا في كذبكم في ادعائكم الرسالة وهذا منتهى الرد والعياذ بالله - 00:16:02

لان المرء قد يصدق ما يقول صاحبه لكن ما هو مقتنع منه وغير قابل له. يقول محتمل انك صادق لكن لا اقبله فهؤلاء قالوا لن نقبل ما جئتم به ونحن - 00:16:38

في شك قوي ظاهر في كذبكم في ادعائكم الرسالة لماذا اجابت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين قالت رسلهم افي الله شق وهذا يحتمل معنيين هل انتم شاكون في وجود الله - 00:16:52

وفي الله شك هذه النعم التي تطرأ عليكم وتتابع من اين تأتيكم افي الله شك يحتمل ايمانهم بوجود الله لكن كفرهم بالوحدانية بكفار قريش كفار قريش يعرفون ان الله جل وعلا هو الذي خلق السماوات والارض وهو الذي خلق الخلق - 00:17:27

ويعطي الارزاق وهو المحيي وهو المميت لكنهم انكروا لما جعل الالهة الى او واحدا فجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وقول الرسل لاممهم قالت لهم رسلهم قالت رسلهم افي الله شك - 00:18:04

يعني هل انتم شاكون في وجوده ام انتم شاكون في وحدانيته واستحقاقه للعبادة يحتمل الامرين وقول فاطر السماوات والارض تقرير لهم وبيان على عظمة الله جل وعلا وقدرته هل تنكرون - 00:18:28

وجود الله الذي فطر السماوات والارض بصرها بمعنى خلقها وابدعها على غير مثال سبق فاطر السماوات والارض يدعوكم يناديكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى يدعوكم اليه وهو جل وعلا - 00:18:56

يدعو عباده اليه يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ويفرح بتوبة عبده ومن اتى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا. ومن اتاني يمشي اتيته هرولة - 00:19:36

والله جل وعلا يدعو عباده اليه ويرغبهم في ان يلتجئوا اليه ويعتصموا به ويسألوه واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون - 00:20:08

يدعوكم لعبادته وترك عبادة ما سواه يغفر لكم من ذنوبكم غفر الذنوب سترها ومحوها وازالتها دعوته اليكم لمصلحتكم في غفران ذنوبكم ليغفر لكم من ذنوبكم من هذه تبعيضية يعني بعد ذنوبكم - 00:20:31

ويكون غفران جميع الذنوب مما اختصه الله جل وعلا به امة محمد صلى الله عليه وسلم قال هذا بعض المفسرين قال ان غفران جميع الذنوب لامة محمد صلى الله عليه وسلم - 00:21:07

واما من عاداها فيغفر الله لهم بعضا ولا يغفر بعض وهذه الاية تشهد له ان كانت من تبعيضية وقال بعضهم انها صلة لا يقصد بها التبعير وقال بعضهم انها بمعنى البدل - 00:21:25

ان يغفر لكم ذنوبكم ليجعل المغفرة بدل قلوبكم يعطيكم المغفرة بدلا من الذنوب ويؤخركم الى اجل ويؤخركم الى اجل مسمى منصوب بان مضمرة بان يغفر ويؤخر معطوف عليه ويؤخركم الى اجل مسمى - 00:21:51

اذا امنتم اخركم الى اجل مسمى اجله الله جل وعلا ولم يستعجل عليكم للعقوبة وقد يكون للامة في علم الله جل وعلا عجلان اذا امنت لها اجل مؤخر واذا كفرت فلها اجل معجل - 00:22:30

الى اجل مسمى هذا ما قالته الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لانبيائه لاممهم ماذا اجابت الامم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين - 00:22:56

ان انتم ان هنا اي ما انتم الا بشر قالت الامم للرسل انتم لا ميزة لكم علينا فانتم بشر مثلنا لستم ملائكة نزلتم من السماء ولا جئتم من

الجنة وانما انتم - 00:23:26
من ابنائنا ومن معارفنا كورونا وتشربون وتصحون وتسقمون فانتم بشر بم جئتم بما جئتم به وانما اردتم بقولكم هذا ان تصدون فاصرفونا يصرفوننا عما كان يفعل اباؤنا هذا هو هدفكم - 00:24:01
شرفنا وصدنا عما كان يفعل اباؤنا من قبل فان كنتم صادقين اتونا بسلطان مبين بحجة بينة واضحة ظاهرة وقد اخبرنا النبي صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق بانه ما من نبي من الانبياء الا وقد اوتي ما على مثله امن - 00:24:31
الله جل وعلا اذا ارسل رسولا اعطاه اية او ايات على صدقه ولا محالة ولكن المعاند والمكابر يرد الايات ولا يقبلها ولا يستفيد منها الا من اراد الله له الخير - 00:25:02
فأتونا بسلطان مبين يعني بحجة بينة واضحة تدل على صدقكم وقد اتوا بالسلطان المبين ولكن من اراد الله جل وعلا فلن تنفع فيه الايات وما تغني فيه النذر لماذا اجابت الرسل صلوات الله وسلامه عليهم - 00:25:23
قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم نحن ما ادعينا اننا ملائكة وما ادعينا اننا نخالفكم في صفاتكم البشرية نحن مثلكم بشر نأكل ونشرب وننام ونستيقظ ونتعب ونصح ونقوى ونمرض - 00:25:45
ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده الله جل وعلا تفضل علينا بهذه الرسالة وميزنا بها والرسالة هي اعلى واشرف وظيفة ممكن يتصف بها بشر - 00:26:11
الناس يستوون بالبشرية لكن يتميزون بوظائفهم واعمالهم وما يؤدونها ولكن الله يمن على من يشاء من عباده من علينا وتفضل وليس بحولنا ولا بقوتنا هنا بادراكنا ولا بعلمنا ولا بتحيلنا ولا بجدنا ولا باجتهادنا وان هذا منة من الله جل وعلا - 00:26:39
وهكذا العبد المؤمن بالله اذا تفضل الله عليه بنعمة نسبها الى مسقيها ومونيها الله جل وعلا واعترف بحق الله جل وعلا واستعان بها على طاعة الله جل وعلا ستكون هذه النعمة في الدنيا موصولة بنعم الاخرة عليه - 00:27:10
ومن الخلق والعياذ بالله من اذا تفضل الله عليه بنعمة تجبر وتكبر وتعاظم على عباد الله وعسى اوامر الله جل وعلا وظن انه متميز عن نوع البشر وانه ارفع منهم واعلى مكانا - 00:27:36
وتعاظم وتكبر على عبادة الله جل وعلا صارت هذه النعمة التي اعطي اياها في الدنيا مالا او جاها او غير ذلك صارت نقمة وسبب لعقوبته في الاخرة والعياذ بالله فبها يخسر الدنيا والاخرة - 00:27:56
ولكن الله يمن على من يشاء من عباده. يعطي من يشاء من عباده يفضلهم على بعض الله جل وعلا فضل بعض خلقه على بعض واما الشق الثاني من السؤال في قولهم فاتونا بسلطان مبين. قالت الرسل - 00:28:17
وما لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله نحن لا نستطيع ان نأتيكم بما تطلبون وليس لنا حول ولا تصرف وانما الله جل وعلا هو الذي يعطينا الايات فنعطي فنأتيكم بها - 00:28:39
واما ان نأتيكم بما تطلبون انتم فليس الامر الينا وهذا تفويض من الله جل وعلا من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لانه فوضوا الامر الى الله جل وعلا ولم يجعلوا لانفسهم شيئا - 00:29:00
وهكذا المؤمن في جميع احواله واموره افوض الامر الى الله جل وعلا وان ما شاءه الله كان وما لم يشأه لم يكن ويقول انا احرص على كذا على وجود كذا او على ايجاد كذا - 00:29:24
والامر الى الله ان اراد الله جل وعلا وجوده وجد واذا لم يرد الله جل وعلا وجوده فمهما اردت انا او اراد غيري فانه لا يوجد المؤمن يكون دائما متعلق بربه جل وعلا - 00:29:43
ويقول الله جل وعلا ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله لا تقول افعل لك غدا كذا او اعمل كذا ما تدري غدا هل تكون حي ولا ميت - 00:30:02
قل ان شاء الله ان اراد الله ذلك فعلته المؤمن يفوظ اموره دائما وابدا الى الله جل وعلا الذي هو المتصرف وحده لا شريك له وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله. وعلى الله فليتوكل المتوكلون - 00:30:20

على الله يتوكل على الله جل وعلا ويعتمد عليه في جميع اموره ولا يعتمد على نفسه بشيء الا ما اراده الله جل وعلا وشاءه وعلى الله فليتوكل المؤمنون. وتقديم الجار والمجرور يفيد الحصر والاختصاص - 00:30:46

التوكل على من على الله وحده لا تتوكل على زيد ولا على عمرو وانما التوكل على الله ولا مانع ان تقول انا متوكل على الله ثم عليك في انجاز امر يقدر عليه - 00:31:14

اذا كان ابنك او اخوك او صاحبك يقدر على انجاز هذا الامر فتقول انا متكل على الله ثم عليك وثم تفيد العطف مع التراخي وان الثاني تابع للاول يعني اني معتمد على الله الاعتماد الكلي على الله ثم اني مفوض اليك انجاز هذا الامر او تهيئته - 00:31:33

وعلى الله فليتوكل المؤمنون واما الكافرون بالله جل وعلا فهم يتوكلون على غير الله ولهم الخيبة والحسرة والندامة في الدنيا والاخرة ثم قالت الرسل من باب التأكيد لما تقدم وما لنا الا نتوكل على الله - 00:31:59

واي شيء يمنعنا من ان نتوكل على الله وهو المتفضل علينا وعلى جميع خلقه بالنعم دائما وابدا وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا هذا فيه اشارة الى ان مخالفتنا اياكم - 00:32:24

على طريقتكم انما هي بهداية وتوفيق من الله جل وعلا والذي ارشدنا وهدانا فنحن ما خالفناكم من تلقاء انفسنا ولا بذكائنا وادراكنا باننا اعلى مستوى من البشر او منكم او ادركنا بعقولنا ما لم تدركوا لا - 00:32:45

وانما هذا هداية من الله جل وعلا. هدانا اليه والهمناه فلذا خالفناكم واتكلنا على الله جل وعلا ما في ذلك وما لنا الا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا ولا نصبرن على ما اذيتمونا - 00:33:08

ونحن على علم ويقين بان اذا خالفناكم وسينالنا الم منكم هل تظنون اننا اذا اذيتمونا عجزنا او ضجرنا او ما تحملنا ورجعنا الى طريقتكم ومذهبكم لا ولنصبرن على ما اذيتمونا - 00:33:29

والصبر على الاذى من صفات الصابرين المؤمنين كما قال الله جل وعلا والعصر ان الانسان لفي خسر. مطلق الانسان في خسارة وهلاك. عموم الناس الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق - 00:33:55

وتواصوا تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر على على الاذى في ذات الله جل وعلا واشد الناس صبرا بذات الله جل وعلا هم الانبياء واكثرهم صبرا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:34:26

ولنصبرن على ما اذيتمونا على اذيتكم لنا واذائكم ومن الانبياء عليهم الصلاة والسلام من ظرب ومنهم من قتل واودوا في ذات الله صلوات الله وسلامه عليهم فصبروا ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل - 00:34:54

المتوكلون تأكيد لما سبق وعلى الله فليتوكل المتوكلون من اراد ان ينجح في توكله فعلى الله ان يتوكل يتوكل على الله ليكون توكله نافعا مثمرا باذن الله واما من توكل على غيره ولم يلتفت الى الله جل وعلا فقد خاب وخسر - 00:35:19

وندم ومآله الى الخزي والعياذ بالله ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون. كما تقدم في تقديم الجار والمجرور وعلى الله يفيد الحصر اي ان التوكل المحمود التوكل الصحيح التوكل الشرعي هو من توكل على الله جل وعلا - 00:35:47

والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:36:12